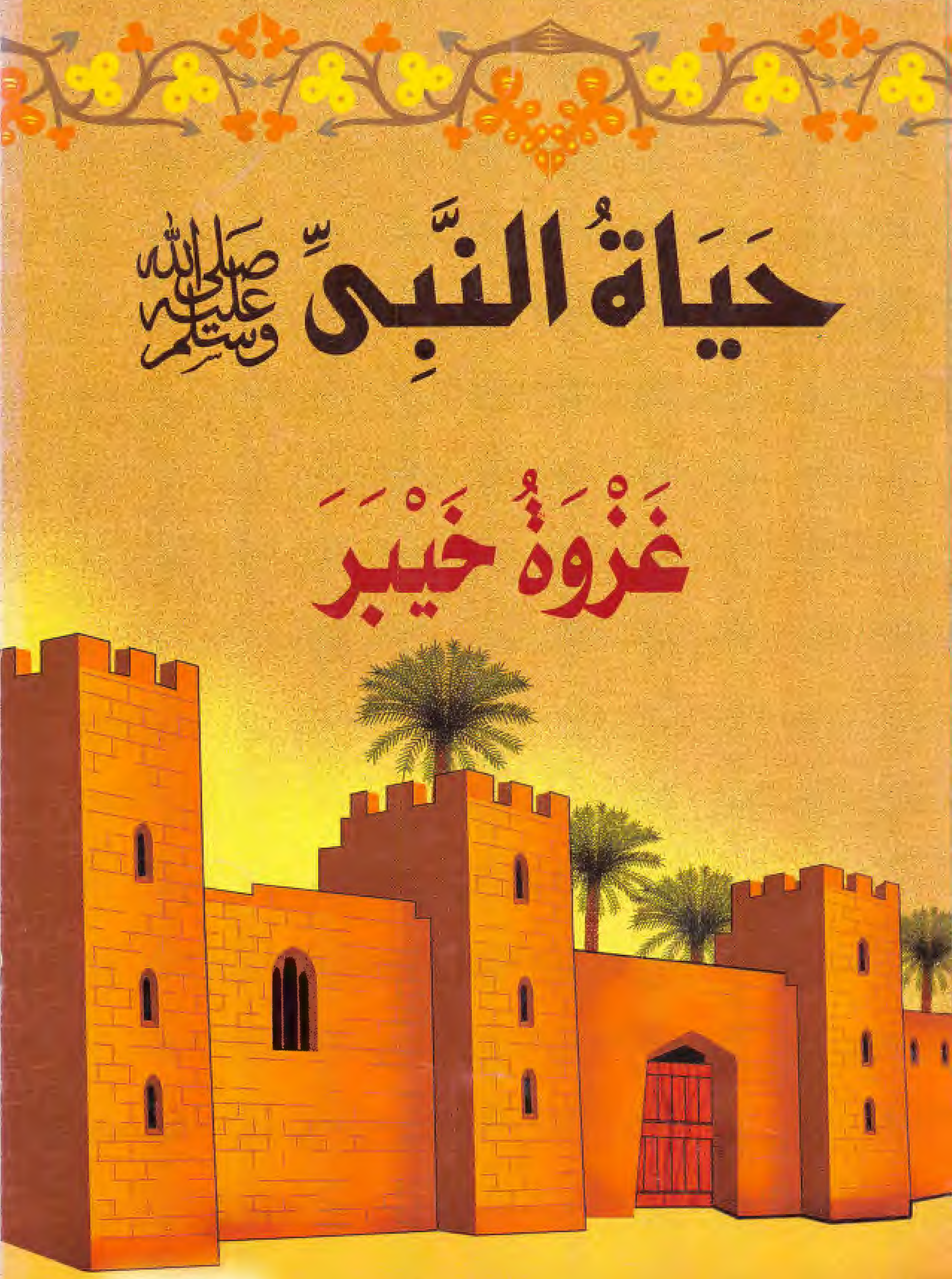


سفير

حَيَاةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

غَزْوَةُ خَيْبَرَ

كتبها
عبد الحميد توفيق

رسوم
عبد المرضى عبيد

سفير

رقم الإيداع

٢٠٠٧٣ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي

I.S.B.N. 977 - 361 - 203 - 1

المراجعة اللغوية

السيد عبد الحميد فرغلي

جرافيك وفصل ألوان

عاصم سيد أحمد



رَأَى النَّبِىُّ ﷺ فِى مَنَامِهِ أَنَّهُ بِمَكَّةَ، وَأَنَّهُ دَخَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ المَسْجِدَ الحَرَامَ وَأَخَذَ مِفْتَاحَ الكَعْبَةِ وَطَافُوا وَاعْتَمَرُوا، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ فَفَرِحُوا، وَحَسِبُوا أَنَّهُم دَاخِلُو مَكَّةَ عَامَهُم هَذَا وَبَعْدَهَا أَعْلَنَ النَّبِىُّ ﷺ لأَصْحَابِهِ أَنَّهُ مُعْتَمِرٌ فَتَجَهَّزُوا لِلسَّفَرِ.

خَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ أَوَّلَ ذِى القِعْدَةِ سَنَةَ (٦هـ) وَمَعَهُ زَوْجَتُه أُمُّ سَلَمَةَ، يَصْحَبُه (١٥٠٠) مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَمْ يَحْمِلْ سِلاحًا إلا سلاحَ المُسَافِرِ..



وَعِنْدَمَا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِخُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ قَرَّرَتْ صَدَّ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَاسْتَعَدُّوا لِذَلِكَ. وَعِنْدَمَا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ دَارَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ عِدَّةُ مُفَاوَضَاتٍ انْتَهَتْ إِلَى أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِم النَّبِيُّ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ سَفِيرًا لِيُؤَكِّدَ لِقُرَيْشٍ مَوْقِفَهُ وَهَدَفَهُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ.

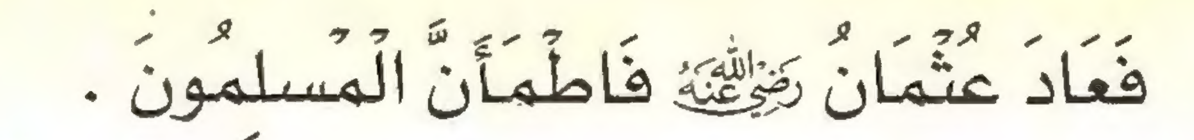


فَذَهَبَ إِلَيْهِم عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَابَلَ زُعَمَاءَ قُرَيْشٍ وَأَبْلَغَهُم رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا انْتَهَى مِنَ الكَلَامِ عَرَضُوا عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِالبَيْتِ لَكِنَّهُ رَفَضَ، وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ حَتَّى يَطُوفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

بَيعةُ الرِّضْوَان

طَالَ بَقَاءُ عَثْمَانَ رضي الله عنه بِمَكَّةَ لِلتَّشَاوُرِ مَعَ قُرَيْشٍ وَهُنَا شَاعَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ أَنْ عُثْمَانَ قُتِلَ، فَعَزَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قِتَالِ قُرَيْشٍ وَدَعَا المُسْلِمِينَ إِلَى بَيْعَةٍ يُعَاهِدُونَ فِيهَا عَلَى أَلَا يَفِرُّوا وَسُمِّيَتْ تِلْكَ البَيْعَةُ بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ.

فَعَادَ عُثْمَانُ رضي الله عنه فَاطْمَأَنَّ الْمُسْلِمُونَ .





صلح الحديبية

فَلَمَّا عَرَفَتْ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ أَرْسَلَتْ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو لِعَقْدِ الصُّلْحِ فَلَمَّا أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَدْ سَهُلَ لَكُمْ أَمْرُكُم، أَرَادَ القَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ. فَجَاءَهُ سُهَيْلٌ وَتَكَلَّمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَاتَّفَقَا عَلَى بُنُودِ الصُّلْحِ، وَهِيَ :



أَنْ يُؤَجِّلَ النَّبِيُّ ﷺ عُمْرَتَه إِلَى العَامِ المُقْبِلِ، وَأَنْ

تَقِفَ الحَرْبُ بَيْنَهُمَا مُدَّةَ عَشْرِ سِنِينَ.

وَأَنْ يُسْمَحَ لِلْقَبَائِلِ أَنْ تَنْضَمَّ إِلَى أَيِّ فَرِيقٍ تَخْتَارُهُ، وَأَنْ

يَرُدَّ المُسْلِمُونَ مَنْ جَاءَهُم مُسْلِمًا بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنْ وَلِيِّهِ،

وَأَلا تَرُدُّ قُرَيْشٌ إِلَى المُسْلِمِينَ

مَنْ أَتَاهَا مِنْهُمْ.

وَكَتَبُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةً كَتَبَهَا عَلِيٌّ، وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَى النَّبِيُّ

ﷺ مِنْ عَقْدِ الصُّلْحِ قَامَ ﷺ فَنَحَرَ هَدْيَهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ

وَتَبِعَهُ المُسْلِمُونَ ثُمَّ عَادُوا جَمِيعًا إِلَى المَدِينَةِ.

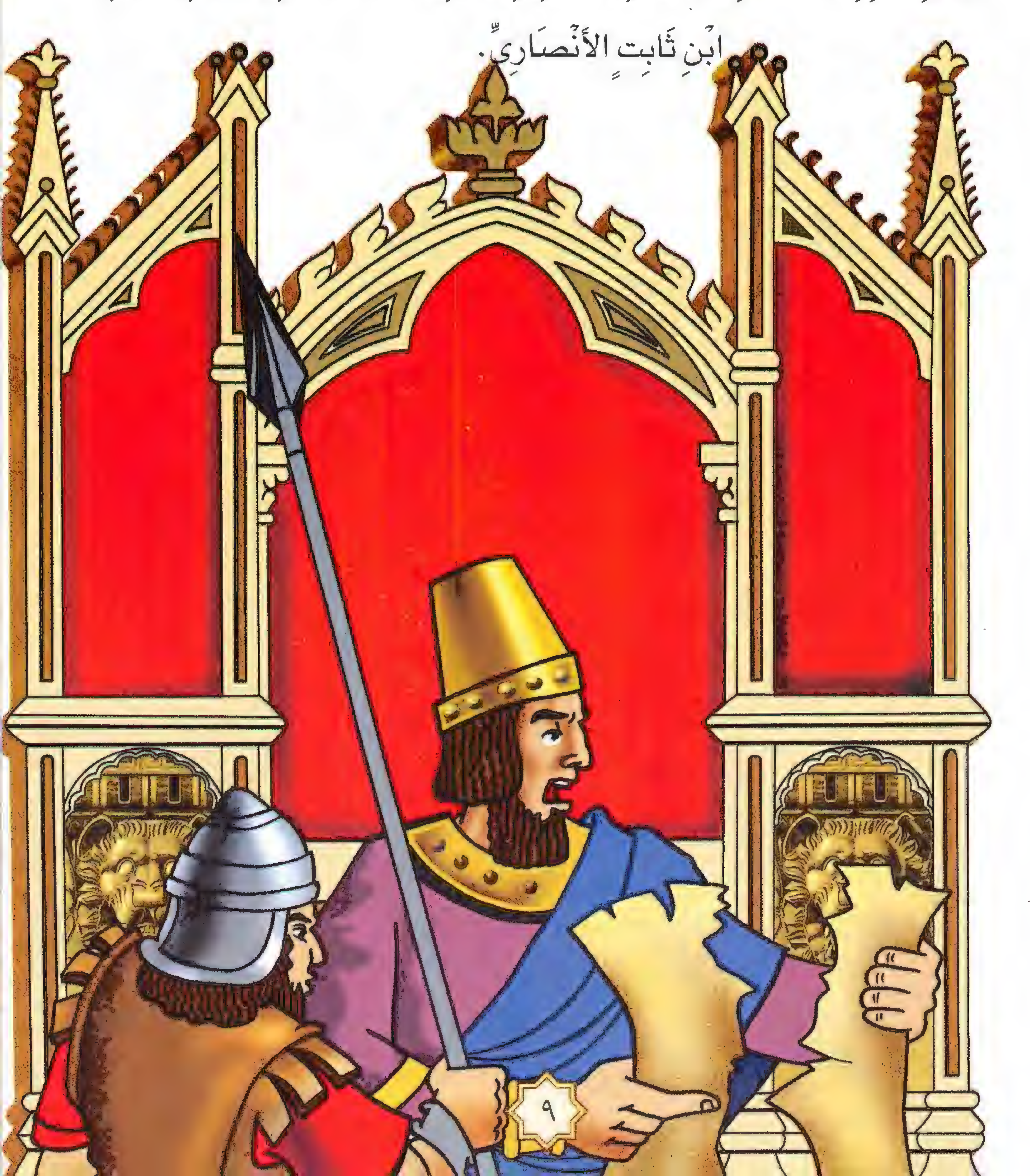




مكاتبة النبى ﷺ
إلى الملوك والأمراء

بَعْدَ أَنْ رجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إلَى المَدِينَةِ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ كَتَبَ ﷺ إلَى المُلُوكِ يَدْعُوهُمْ إلَى الإسْلامِ فَمِنْهُم مَن هَدَاهُ اللَّهُ كَالنَّجَاشِيِّ مَلِكِ الحَبَشَةِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ عَانَدَ وَصَدَّ مِثْلَ هِرَقْلَ مَلِكِ الرُّومِ، وَكِسْرَى مَلِكِ الفُرْسِ، وَمِنْهُم مَنْ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالَ رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ كَالمقَوْقَسِ مَلِكِ مِصْرَ الذى أَرْسَلَ مَعَهُمْ هَدَايَا وَجَارِيَتَيْنِ هُمَا السَّيِّدَةُ مَارِيَةُ القِبْطِيَّةُ التى خَصَّها النَّبِىُّ ﷺ لِنَفْسِهِ وَأَنْجَبَ مِنْهَا إِبْرَاهِيمَ، وسِيرِينُ التى أَهْدَاهَا النَّبِىُّ ﷺ لِحَسَّانِ ابْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِىِّ.



غزوة خيبر

بَعْدَ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ازْدَادَ حِقْدُ يَهُودِ خَيْبَرَ وَتَحْرِيضُهم لِلْقَبَائِلِ ضِدَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى النَّبِىُّ ﷺ أَنَّهُ لابُدَّ مِنْ عِقَابِ أُولَئِكَ اليَهُودِ وَالقَضَاءِ عَلَى قُوَّتِهِمْ كَىْ يَأْمَنَ شَرَّهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِم النَّبِىُّ ﷺ فِى رَجَبٍ سَنَة (٧هـ) وَاصْطَحَبَ مَعَهُ (١٦٠٠) مُقَاتِلٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ خَيْبَرَ وَكَانَ الوَقْتُ لَيْلا، فَبَاتَ النَّبِىُّ ﷺ لأَنَّ مِنْ هَدْيِهِ ﷺ إِذَا أَتَى قَوْمًا بِلَيْلٍ لَمْ يَقْرَبْهم حَتَّى يُصْبِحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى الفَجْرَ وَتَهَيَّأَ لِلْقِتَالِ فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ خَيْبَرَ النَّبِىَّ ﷺ عَادُوا خَائِفِينَ وَقَالُوا : مُحَمَّدٌ، وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ (أى : الجيش) ثُمَّ رَجَعُوا خَائِفِينَ فَارِّينَ إِلَى حُصُونِهِم ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ. إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ.



وَقَامَتْ حَرْبٌ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ شَدِيدَةٌ إِلَى أَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى المُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ أَقْوَى تِلْكَ الحُصُونِ، ثُمَّ أَخَذَتْ بَقِيَّتُهَا تَسْتَسْلِمُ وَاحِدَةً تِلْوَ الأُخْرَى وَطَلَبُوا مِنَ النَّبِىِّ ﷺ الصُّلْحَ فَقَبِلَ النَّبِىُّ ﷺ ذَلِكَ شَرِيطَةَ الخُرُوجِ مِنْ خَيْبَرَ، فَوَافَقُوا

عَلَى ذَلِكَ وَتَمَّ تَسْلِيمُ الحُصُونِ إِلَى المُسْلِمِينَ وَكَانَ مِمَّنْ سُبِىَ فِى هَذِهِ المَعْرَكَةِ السَّيِّدَةُ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَىٍّ الَّتِى أَسْلَمَتْ فَتَزَوَّجَهَا النَّبِىُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ.

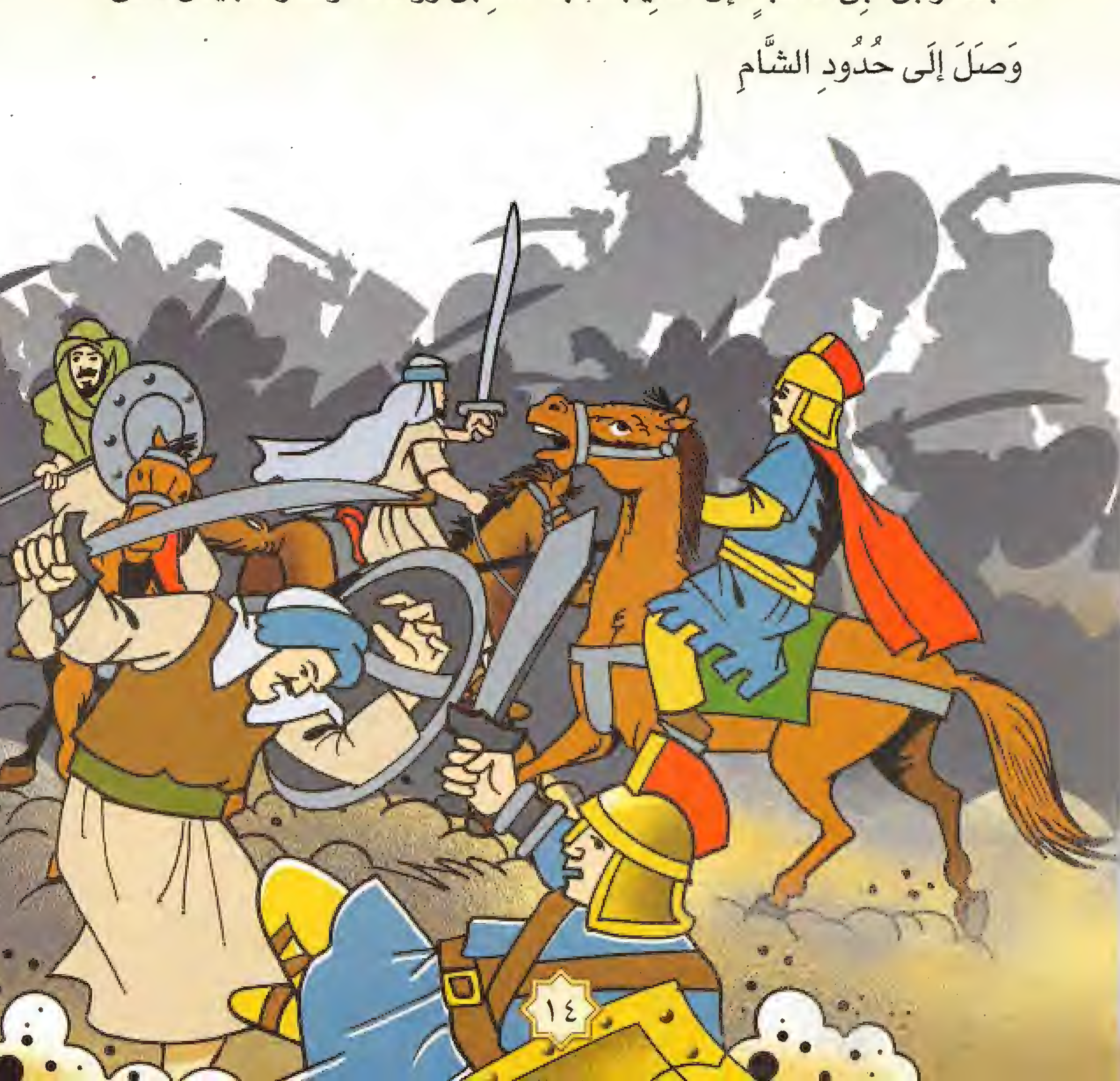
أَرَادَ النَّبِىُّ ﷺ أَنْ يَخْرُجَ جَمِيعُ اليَهُودِ مِنْ خَيْبَرَ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ دَعْنَا نَكُونُ فِى هَذِهِ الأَرْضِ نُصْلِحُهَا وَنَقُومُ عَلَيْهَا وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّبِىِّ ﷺ وَلا لأَصْحَابِهِ غِلْمَانٌ يَقُومُونَ بِزَرْعِهَا فَوَافَقَ النَّبِىُّ ﷺ وَأَعْطَاهُمْ خَيْبَرَ عَلَى أَنَّ لَهُمْ النِّصْفَ مِنْ كُلِّ زَرْعٍ.



وَفِى هَذهِ الغَزْوَةِ رَجَعَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ مِنَ الحَبَشَةِ، وَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ احْتَضَنَهُ وَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِى بِأَيِّهِمَا أَفْرَحُ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ.

غَزوة مؤتة

وَفِى السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الهِجْرَةِ بَعَثَ النَّبِىُّ ﷺ الحَارِثَ بْنَ عُمَيْرٍ الأَزْدِىَّ بِكِتَابِهِ إِلَى حَاكِمِ بُصْرَى الغَسَّانِىِّ إلا أَنَّ الحَارِثَ أُهِينَ ثُمَّ قُتِلَ فِى بِلادِ الغَسَاسِنَةِ، فَلَمَّا عَلِمَ الرَّسُولُ بِذَلِكَ جَهَّزَ جَيْشًا كَبِيرًا عَدَدُهُ ثَلاثَةُ آلافِ مُقَاتِلٍ وَعَيَّنَ عَلَيْهِ ثَلاثَةً مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ هُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالِبٍ فَإِنْ أُصِيبَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ. وَسَارَ الجَيْشُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى حُدُودِ الشَّامِ



وَهُنَاكَ فُوجِئَ المُسْلِمُونَ بِعَدَدِ الجَيْشِ، كَانُوا حَوَالَى مِائَةَ أَلْفٍ مِنَ العَرَبِ وَمِثْلَ هَذَا العَدَدِ مِنَ الرُّومِ، فَتَرَدَّدَ المُسْلِمُونَ فِى مُوَاجَهَةِ هَذَا العَدَدِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: يَا قَوْمُ وَاللَّهِ مَا نُقَاتِلُهُم بِعَدَدٍ وَلا قُوَّةٍ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إلا لِهَذَا الدِّينِ. فَقَالَ النَّاسُ: صَدَقْتَ وَدَارَتِ المَعْرَكَةُ فَحَمَلَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَقَاتَلَ حَتَّى اسْتُشْهِدَ ثُمَّ حَمَلَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ حَتَّى اسْتُشْهِدَ ثُمَّ حَمَلَهَا عَبْدُ اللَّهِ فَقَاتَلَ حَتَّى اسْتُشْهِدَ.



ثُمَّ اخْتَارَ المُسْلِمُونَ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ الذى تَمَكَّنَ بِذَكَائِهِ مِنْ سَحْبِ جَيْشِ المُسْلِمِينَ حَتَّى لا يُقْضَى عَلَيْهِم، وَرَجَعَ بِهِمْ إِلَى المَدِينَةِ، وَقَد اسْتُشْهِدَ مِنَ المُسْلِمِينَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُقَاتَلَتِهِم لِهَذِهِ الأَعْدَادِ الكَبِيرَةِ، وَقَدْ أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ أَصْحَابَهُ فِى المَدِينَةِ باسْتِشْهَادِ قَادَةِ الجَيْشِ الثَّلاثَةِ، وَعِنْدَمَا عَادَ خَالِدٌ بِالجَيْشِ سَالِمًا لَقَّبَهُ النَّبِىُّ ﷺ «بِسَيْفِ اللَّهِ المَسْلُولِ».





إنَّ خيرَ ما يقرؤه أبناؤنا هو السيرةُ النبويةُ التي تقصُّ عليهم حياةَ خيرِ البشرِ وأكملِ إنسانٍ عاشَ على ظهرِ الأرضِ. إذْ كانتْ حياتُه كلُّها دينًا ودنيا، علمًا وعملاً، خُلقًا وسلوكًا، بطولةً وكفاحًا، رحمةً وعدلاً، عفوًا وسماحةً.

بعثَهُ اللهُ في جزيرةِ العربِ، فأحيا أمةً وأقامَ دولةً، وربّى رجالاً، فأنارَ الدُّنيا ونشرَ الإسلامَ.

صدر منها:

١- مولد النور.
٢- محمد اليتيم.
٣- الزواج المبارك.
٤- بعثة النبي ﷺ.
٥- الجهر بالدعوة.
٦- عام الحزن.
٧- الهجرة المباركة.
٨- الرسول في المدينة.
٩- بدر الكبرى.
١٠- مؤامرة الأحزاب.
١١- غزوة خيبر.
١٢- وفاة النبي ﷺ.



سفير
١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص. ب: ٤٢٥ الدقي - القاهرة ت: ٣٤٤٧١٧٣ فاكس: ٣٠٣٧١٤٠
E-Mail:Safeer@link.com.eg Web Site: www.safeer.com.eg

